Military Installations in the Ayyubid Era (567 AH-648 AH / 1172 AD-1250 AD)

Lect. Forat Mahmood Merin (Ph.D.)
alforat587@uomustansiriyah.edu.iq
Ph.D. in Islamic History
Al-Mustansiriya University/ College of Engineering/ Department of Architecture
Prof. Qusay Assad Abdul Hamid Al-Rawi (Ph.D.)
Ph.D. in Islamic History
Al-Mustansiriya University/ Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

DOI: https://doi.org/10.31973/chk4f063

Abstract:

The Ayyubid state paid special attention to military installations to protect the state from the attacks of the Crusader enemies, including castles, which were built with stone and lime that were brought from the surrounding areas. And they took into account in choosing the site a healthy climate, so that health does not deteriorate with it and food does not spoil, and the delivery of water to the castle. In Egypt and the Levant, as well as "restoring some of the others and introducing additions to them, and providing them with weapons and military equipment, they also paid great attention to the walls, because the fortification of cities with walls reduces the risk of the city being penetrated by the enemy and provides them with sufficient time to take the necessary measures to confront the enemy, and this has been done Building walls of stones and using Frankish prisoners to build them. They also built military cities to fight the Franks, and due to the conditions of war in the Ayyubid state, it required the existence of an institution that surveys the conditions of the enemy, the Crusaders, knowing the types of their weapons, their equipment, and the extent of their strength. It also transfers information in complete secrecy to and from the outskirts of the country. They also took care of the fleet and set aside for the navy a court known as (Divan of the Fleet) to spend on the navy. They established houses for the ship industry, which took over the manufacture of ships. The Court of the Fleet took charge of spending on these houses, and the Moroccans had a prominent role in the manufacture and leadership of the Ayyubid fleets.

Keywords: Ayyubid era, Castles, mail, military cities, walls

المنشآت الحربية في العصر الأيوبي
(٥٦٧-٦٤٨ هـ / ١١٧٢ -١٢٥٠م)

م. د. فرات محمود ميران
دكتوراه/ تاريخ إسلامي/ الجامعة المستنصرية / كلية الهندسة / قسم العمارة

أ.د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي
دكتوراه/ تاريخ إسلامي/ الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

(مُلَخَّصُ البَحث)

أولت الدولة الأيوبية عناية خاصة بالمنشآت الحربية لحماية الدولة من هجمات الأعداء الصليبيين ومنها القلاع والتي كانت تبنى بالحجر والكلس التي كانت تجلب من المناطق المحيطة بها، وقد استخدمها الاسرى في عملية بناء القلاع، وكثيراً ما كانت الدولة تستعين بعساكرها في بناء القلاع كي يتم انجازها في الوقت المناسب، وراعوا في اختيار الموقع المناخ الصحي، كي لا يسوء معها الصحة ولا يفسد فيها الغذاء ،وايصال الماء إلى القلعة ، وقد أصبحت القلعة دار السلطنة، كما بنوا ابراج لها وفي بعضها مسجد صغير يقصدونه لصلاة الاستسقاء حينما يشح المطر فتميز ذلك العصر ببناء الكثير منها في مصر وبلاد الشام فضلا" عن ترميم بعضها الآخر وأدخلوا عليها اضافات ، وزودها بالأسلحة والمعدات الحربية ، كما أولوا عناية كبيرة بالأسوار، وذلك لأن تحصين المدن بالأسوار يقلل من خطر تعرض المدينة للاختراق من قبل العدو ويوفر لهم الوقت الكافي لأخذ التدابير اللازمة لمواجهة العدو وقد تم بناء الاسوار من الحجارة واستخدم اسرى الفرنجة في بنائها.

كما وشيدوا المدن العسكرية لمحاربة الفرنجة، لظروف الحرب في الدولة الأيوبية، تطلب وجود مؤسسة تقوم باستطلاع أحوال العدو الصليبيين ومعرفة أنواع أسلحته واعتدته ومدى قوته، كما وتقوم بنقل المعلومات بسرية تامة من والى أطراف البلاد فاهتم الأيوبيون بشؤون البريد اهتماماً كبيراً، حيث ربطوا البلاد بشبكة من خطوط البريد الجوي والبري.

كما اهتموا بالأسطول وافردوا للبحرية ديوان عرف بـ (ديوان الأسطول) ليتم من خلالها الإنفاق على البحرية وقد أنشئوا دور لصناعة السفن، التي تولت صناعة السفن وقد تولى ديوان الأسطول الانفاق على هذه الدور، وكان للمغاربة دور بارز في صناعة الأساطيل الأيوبية وقيادتها.

الكلمات المفتاحية: الاسوار، البريد، العصر الأيوبي، القلاع، والمدن العسكرية

المقدمة:

في هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على المنشآت الحربية في العصر الأيوبي(٥٦٧هـ-٦٤٨هـ /١١٧٢ م -١٢٥٠م)، وتكمن أهمية الموضوع في بيان دور سلاطين وامراء الايوبيين في تحصين بلادهم لمقتضيات الدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين لدرء الخطر الصليبي .

لهذا ارتأى الباحث دراسة جانب المنشآت الحربية فتم تقسيم البحث الى عدة محاور اختص الأول بدراسة القلاع وسماتها ودور السلاطين الأيوبيين بأنشاء وترميم العديد منها وتم ذكر نماذج من هذه القلاع ثم تم التطرق في المحور الثاني إلى بناء الأسوار حول المدن والقلاع لحمايتها من خطر العدو والمحور الثالث ركز على دراسة أهم المدن العسكرية التي شيدها الأيوبيين والتي زودوها بالأسواق والجوامع ، أما المحور الرابع فيهتم بشؤون البريد ، إذ بين البحث اهتمام الأيوبيون بتنظيم البريد وربط البلاد بشبكة من خطوط البريد الجوي والبري ، اما المحور الاخير فتناول الاسطول ووضح البحث اهتمام الايوبيين بتجديد الأسطول واصلاح سفنه وشحنها بالرجال المقاتلة وإنشاء ديوان خاص به للإنفاق عليه وتم إنهاء البحث بخاتمة وقائمة للمصادر الأولية والمراجع الثانوية .

المنشآت الحربية وأهميتها :

أولت الدولة الأيوبية عناية خاصة بالخدمات العسكرية من عمارة حربية و استحكامات عسكرية، وذلك لمقتضيات الدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين ضد الغزاة الصليبيين الذين قاموا بحملات عسكرية على الشرق العربي الإسلامي عند نهاية العصور الوسطى ما بين عام ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م و ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، تحت ستار الدوافع الدينية وتمثلت هذه الحروب بسبعة حملات عسكرية وقد تصدى لها المسلمون (الخطيب ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٩٤)، فقد بدأ الأيوبيون عهدهم والصليبيون في البلاد واستمر جهادهم حتى مع نهاية حقبة عصرهم في عهد آخر سلاطينهم السلطان توران شاه (ابن كثير، ١٩٩٨م، الصفحات ٣١٠-٣١١) ابن السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٧ هـ- ٦٤٨ هـ/ ١٢٤٩م - ١٢٥٠م)، الذي انتصر عليهم في المنصورة (ابن العميد، د.ت، صفحة ٣٨) عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م (ضيف، ١٩٩٠، صفحة ٩).

لذلك فإن متطلبات حياتهم الجهادية في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين فرضت عليهم الاهتمام بالعمران العسكري وذلك لرد عدوان الغزاة في حملاتهم الصليبية، فقد كان للصليبيين معاقل وجيوش في القدس والساحل الشامي مما حفز سلاطين وامراء الايوبيين الى تحصين بلادهم وانشاء القلاع والأسوار لدرء هجوم الاعداء.

أولاً- القلاع:

القلعة، هي "الحصن الممتنع في الجبل، وجمعه قِلاَع وقُلُوع" (الفيروز آبادي، ١٩٧٨م، صفحة ٧١ ، ج٣) وتعد القلعة من أهم الاستحكامات العسكرية التي تمت في عصر الدولة الأيوبية.

سمات القلاع الأيوبية:

كانت القلاع عنصراً مهماً في فرض هيبة الدولة، فكانت تمثل حصوناً دفاعية للمناطق المحيطة بها، كما وتمثل مركزاً لمقاومة أي خطر أو هجوم من الاعداء (فكري، ١٩٦٢، صفحة ٢٢). وتبنى هذه القلاع بالحجر والكلس التي كانت تجلب من المناطق المحيطة بها، وقد استخدمها الاسرى في عملية بناء القلاع، فمثلاً كان للأسرى الصليبيين دور كبير في بناء قلعة القاهرة (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٢)، وكثيراً ما كانت الدولة تستعين بعساكرها في بناء القلاع كي يتم انجازها في الوقت المناسب (أبو شامة ، ١٩٧٤م، صفحة ٧٧). أما بالنسبة إلى موقع القلعة فكانوا يراعون في اختيارها المناخ الصحي، كي لا يسوء معها الصحة ولا يفسد فيها الغذاء (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٤٠ ، ج٣).

كما زودت هذه القلاع بأبراج تستخدم للمراقبة، ولحماية الجند من النشاب و حجارة المنجنيق (ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، صفحة ٣٦)، فضلاً عن توفير المياه فيها لسقاية من فيها أما من خلال حفر الآبار فيها، أو من خلال النهر القريب منها كما في قلعة حمص حيث زود الملك المجاهد شيركوه الثاني القلعة بالمياه من نهر العاصي (ابن نظيف الحموي ، ١٩٨١م، صفحة ١٣٧).

كما وألحق بالقلعة مخزن للغلة حيث تحفظ فيها الحبوب، ومخزن آخر فيه سلاح عساكرها (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٨٢ ج١ ق١؛ ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، صفحة ٥١،٥٠) ، وتحفر حول القلعة خنادق واحياناً تملئ بالماء ليصعب على الأعداء اختراقها ودخول القلعة (عيسى، ٢٠٠٩م، صفحة ١٠٨)، وبذلك تكون ملجأً آمناً من الأخطار. وقد أصبحت هذه القلاع مراكز ادارية كدار للسلطنة أو دار للحاكم احيانا، واحياناً مثلت هذه القلاع مدناً مستقلة ومنازلها ومرافقها من حمام وسجن ومدرسة ومسجد، كما في قلعة دمشق (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢٩،٣٩٦). ومن هذه القلاع حسب التسلسل الزمني للبناء والترميم من قبل الحكام الأيوبيين:

١- قلعة دمشق:

وتقع هذه القلعة في الجهة الغربية من مدينة دمشق، إزاء باب الفرج أحد أبواب مدينة دمشق (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٢٤)، يعود بناء القلعة الى عصر السلاجقة، حيث قام تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي (ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) ببناء القلعة من أحجار قديمة تعود الى سور دمشق الروماني، وقد بناها عندما استحوذ على دمشق واكمالها عام ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨م (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢٩؛ عبد الرحمن ع.، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١)، وكان اول من اقام بها (الشهابي، ١٩٩٩م، صفحة ١٢٥) ثم قام الملك نور الدين محمود زنكي بإضافة ابنية دفاعية جديدة للقلعة (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢٩)، وكانت القلعة مبنية على أرض مستوية وليست على هضبة أو مرتفع مثل بقية القلاع (عبد الرحمن ع.، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١).

وفي العصر الأيوبي، عندما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة دمشق عام ٥٧٠ هـ/ ١١٧٥ م، تسلم دمشق وقلعتها من غير قتال (المنصوري، ١٩٩٣، صفحة ٣)، وجعلها مركز حكمه، فقام بترميمها وادخل عليها اضافات، وعاش فيها السلطان صلاح الدين الأيوبي وتوفي فيها عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، ودفن في قسمها الغربي، وبعد ثلاث سنوات نقل قبره إلى المدرسة العزيزية (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٥٥ ، ج٣؛ ابن كثير، ١٩٩٨م، الصفحات ٦٥١-٦٥٣ ،ج١٦).

وفي عهد أخيه السلطان العادل سيف الدين، هدم القلعة السلجوقية عام ٥٩٩ هـ/١٢٠٣م، وانشأ في موضعها قلعة جديدة بعد أن أصاب القلعة القديمة الإهمال والتداعي، وأعطى السلطان العادل أبراج القلعة إلى الأمراء من الأيوبيين حيث قام صاحب حماة الملك المنصور الاول ناصر الدين أبو المعالي محمد (٥٨٧ هـ - ٦١٧ هـ/١١٩٠ م-١٢٢١م)، وصاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني (٥٨١ هـ- ٦٣٧ هـ/١١٨٥م- ١٢٤٠م) ، ببناء ابرجة في قلعة دمشق من أموالهم (ابن نظيف الحموي ، ١٩٨١م، صفحة ٥٦؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٣٦؛ الشامي، ١٩٩١م، صفحة ١٩٩؛ العبادي ، ١٩٩٥م، صفحة ١٠١) ، واستمر البناء فيها لمدة اثنتي عشر عاماً، فصارت منيعة حصينة (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢٩؛ عبد الرحمن ع.، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١).

وسميت قلعة منصورة (ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٦٥١)، وكانت تتخذ شكلاً مستطيلاً وتتألف من اثني عشرة برجاً (عبد الرحمن ع.، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١)، وفيها سجن، وحمام، ومسجد، ومدرسة ومنازل للأعوان حتى صارت وكأنها مدينة صغيرة (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢٩).

٢- قلعة القاهرة:

وتسمى بقلعة الجبل ايضاً، وكان أبرز ما خلفه السلاطين الأيوبيين من المنشآت الحربية، حيث عهد السلطان صلاح الدين الايوبي الى وزيره بهاء الدين قراقوش الأسدي (ابن كثير، ١٩٩٨م، الصفحات ٧١٢- ٧١٣،ج١٦) عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م (المقريزي ت.، صفحة ٦١،ج١،ق١)، ببناء قلعة الجبل، وتم بناء القلعة فوق جبل المقطم وتشرف على القاهرة (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٥)، وقد أشار ابن جبير (٢٠٠٣م) الى القلعة عندما زار القاهرة عام ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م، بأنها " حصن يتصل بالقاهرة حصين المنعة " (صفحة ٤٢)، وقد استخدم الأسرى الصليبيين في بنائها، وكانت القلعة على النمط الافرنجي حيث اتبع في بنائها النمط الذي شاع في القلاع الصليبية (بروكلمان، ١٩٧٣م، صفحة ٣٦٠)، وقد استعملوا في بنائها أحجار من أهرام الجيزة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، الصفحات ٤٠-٤١ ،ج٣؛ كازانوفا، ١٩٧٤م، صفحة ٨٣).

وتشير المصادر التاريخية الى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي توفي قبل إتمام القلعة، وان اكمال القلعة كان على يد السلطان الكامل محمد ابن العادل سيف الدين ، وقد كان أول من سكنها من الأيوبيين (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٥٤؛ الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٥؛ ماجد، ١٩٩٧م، صفحة ١١٩).

كما واشارت الى الاسباب التي دفعت بالسلطان صلاح الدين الأيوبي لبناء قلعة الجبل، وفي مقدمتها الخطر الصليبي حيث أراد ببناء القلعة في القاهرة رد اعتداءات الصليبيين والدفاع عنها واتخاذ القلعة مركزاً للحكم والادارة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٤١ ، ج٣؛ عبد الرحمن م.، ٢٠١٣م، صفحة ٣٢٨؛ زكي، ١٩٤٣م، صفحة ٦٣؛ فولكف، ١٩٨٦م، صفحة ٨٢)، وحصناً من خطر الثورات الداخلية (العبادي ، ١٩٩٥م، صفحة ١٠٠؛ العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ١٩٦٠م، صفحة ٢١١).

استوحى السلطان صلاح الدين الأيوبي فكرة بناء القلعة التي تعد من أبرز العمائر التي دخلت مصر، والتي وصفها ابن كثير (١٩٩٨م) بقوله: " فعمرت قلعة للملك لم يكن في الديار المصرية مثلها ولا على شكلها " (صفحة ٥٢٢ ، ج١٦)، من خلال حملاته في بلاد الشام ضد الصليبيين، حيث وجد ان مدن بلاد الشام لا تخلو من القلاع، فرأى ضرورة بناء قلعة في مدينة القاهرة لحمايتها، إذ أثبت أن المدينة تسقط عند الهجوم عليها لكن قلعتها تظل صامدة، وتكون سبباً في استرداد المدينة (ابن مماتي، ١٩٩١م، صفحة ١٠٠؛ عبد الهادي، ٢٠١٠م، صفحة ١٨٧).

وقد تم اختيار الموقع بحيث تكون القلعة مشرفة على أنحاء القاهرة جميعها، كما وتشرف على نهر النيل والقرافة، وكان موضعها يعرف بقبة الهواء. ثم صار موضعها مقبرة فيها مساجد متعددة، ثم أزالها وبنى محلها القلعة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٣٤،٤٠،ج٣).

وتتألف القلعة من مساحتين من الأرض مستقلتين، الجزء الشمالي منها يقترب من شكل المستطيل وفيه الحصن نفسه، أما الجزء الجنوبي فيشمل الملحقات والقصور السلطانية والاسطبلات، واغلب الظن ان الجزء الشمالي اكمل عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، أما الجزء الجنوبي تم على عهد السلطان الكامل محمد ابن العادل سيف الدين (٦١٥ هـ – ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ م – ١٢٣٨م)، وكان يفصل بين الجزء الشمالي والجزء الجنوبي جدار سميك ذو أبراج (الباشا، ١٩٦٦م، صفحة ٦٩)، و للقلعة ثلاثة أبواب، باب يسمى باب السر ويختص بدخول وخروج أكابر الأمراء وخواص الدولة، وباب الاعظم، ويدخل منه الأمراء الآخرين وسائر الناس، والباب الأخير وتقع من جهة القرافة، والجيل المقطم وهو أقل الأبواب في عدد سالكة (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ٤٢٣، ج٣؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٥؛ العدوي، ١٩٩٢م، صفحة ١٤٤).

وفي القلعة بئر ماء منقوبة في الحجر (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٥؛ المقريزي ت.،، ١٩٥٦ م، صفحة ٦٣)، وقد وصفها القلقشندي (١٩١٥م) بأنها" من أعجب الآبار ونحت في الحجر وليس فيها بناء " (صفحة ٤٢٦،ج٣)، وتدور الابقار في أسفلها فتنقل الماء الى الأعلى لينتفع بها أهل القلعة لأنواع الاستعمالات الا الشرب، فيسيشربون من ماء النيل المنقول بالروايا على ظهور الجمال فضلاً عن الدواليب التي تديرها الأبقار وتنقل الماء من مقر الى آخر حتى ينتهي إلى القلعة ويدخل الى القصور (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٤٣،ج٣؛ عبد الهادي، ٢٠١٠م، الصفحات ١٨٨-١٨٩).

٣- قلعة حلب:

تعد هذه القلعة من أكبر القلاع وأقدمها في بلاد الشام لا يعرف تاريخ بنائها لقدمها، وقد بنيت في وسط مدينة حلب، في رأس جبل عالٍ (المقدسي ، ١٩٩١م، صفحة ١٥٥)، يحيط بها خندق عميق يملئ بالماء لمنع الدخول إليها إلا من مدخلها (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ١٩٦). وكان لها بابان من حديد، وحفر في وسط القلعة بئراً يصل الى ماء متدفق (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٧٩) ، وفيها جامع وبساتين (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٨٥،ج١) ، ودير للنصارى (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٧٩ ،ج١،ق١).

وفي العصر الأيوبي عندما ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة حلب عام ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م أعطى المدينة لأخيه الملك العادل سيف الدين ، فبنى في القلعة برجاً وداراً (ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، صفحة ٥٠)، وقد أقرها بيد ابن أخيه الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٨٢ هـ/ ١١٨٧م – ٦١٣ هـ/ ١٢١٧ م) (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٨٦،ج١) ، والذي اعتنى بالقلعة كثيراً ، إذ " حصنها وحسنها وبنى بها مصنعاً كبيراً للماء، ومخازن للغلال، وهدم الباشورة التي كانت بها، وسفح تل القلعة وبناه بالحجر ، واعلى بابها... وكان الباب قريباً من أرض البلد... " (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٨٢،ج١،ق١؛ ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، صفحة ٥٠)، كما وحفر خندقها وبنى رصيفها بالحجارة " فجاءت عجباً للناظرين اليها "(ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٨٦،مج٢).

وكانت للقلعة سبعة أبواب، كانت احدى ابوابها تسمى باب الاربعين واخرى باب اليهود، قام الملك الظاهر غازي بعمارة هذه الابواب (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢٨٦،مج٢)، كما وبنى جسراً ممتداً من أحد أبواب القلعة الى البلد، وبنى على الباب برجين وصفها ابن شداد " لم يبن مثلهما قط " (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٨٢،ج١،ق١)، وقد اتخذ الملك الظاهر القلعة مركزاً ومقراً لحكمه وسكنه، بعد ان بنى فيه قصراً له (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٣٣٠).

كما وبنى الملك الظاهر في القلعة أماكن للجند وارباب الدولة يجلسون فيها، كما وزود القلعة بآلات الحرب (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٨٣ ،ج١،ق١)، وقد باشر الملك الظاهر ببناء القلعة عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ١١٦،ج٣)، وانتهى من عمارتها عام ٦١١هـ/ ١٢١٥م (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٨٩،ج١،ق١).

وفي أيام الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي (٦١٣هـ- ٦٣٤ هـ/ ١٢١٧ م – ١٢٣٧م)، وقعت من القلعة عشرة ابراج عام ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م، كما ووقع بعض الجسر الذي بناه الملك الظاهر، فقام الأتابك شهاب الدين طغرل (ت: ٦٣١ هـ/ ١٢٣٤ م)، بعمارتها (سبط ابن العجمي، ١٤١٧هـ، صفحة ٥٣٥ ،ج٣).

وفي عام ٦٢٨ هـ/ ١٢٣١م، قام السلطان العزيز ببناء دار فيها وقد بالغ في الاهتمام ببنائها بحيث ذكر ابن شداد (١٩٩١) بقوله "يستغرق وصفها الإطناب، ويقصر عنه الاسهاب" (صفحة ٨٩،ج١،ق١).

٤- قلعة حماة:

تقع القلعة في طرف مدينة حماه، ويرجع تاريخها الى حقبة زمنية قديمة، واقيمت على مرتفع صخري، وقد أشار إليها ابن جبير في رحلته الى مدينة حماه عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، بقوله " والقلعة في ربوة منقطعة كبيرة مستديرة قد تولى نحتها الزمان " (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٠٠،مج ١؛ الصابوني، ١٣٣٢هـ، صفحة ٤٥) ، وهي مبنية بالحجارة الملونة (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ١٤٥،ج٤).

وفي العصر الأيوبي تعرضت القلعة لغارات الافرنجة في العامين ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م و٥٧٤هـ/ ١١٧٨ م (أبو شامة ، ١٩٩١م، صفحة ٤٢،٥٠،ج٢)، فأصبحت الحاجة ملحة الى اعادة تحصين وبناء القلعة، لأن قوة المدينة تقاس بسلامة تحصينات القلعة الدفاعية (عيسى، ٢٠٠٩م، صفحة ١٠٧)، لذا شرع الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن ايوب (٥٨٧ هـ - ٦١٧ هـ / ١١٩١م - ١٢٢٠م)، في تحصين القلعة، وقد أتقن عمارتها، وحفر خندقها بعمق نحو مائة ذراع (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٣٠٠،مج١؛ ابن نظيف الحموي ، ١٩٨١م، صفحة ٩٠) ، وكان الهدف من التحصينات هو تحقيق الدفاع عنها وصعوبة اقتحامها عسكرياً من قبل الاعداء (عيسى، ٢٠٠٩م، صفحة ١٠٨).

وقد وصفها ياقوت الحموي (١٩٧٧م) بانها " قلعة عظيمة عجيبة في حصنها واتقان عمارتها " (صفحة ٣٠٠،مج١)، ولما كان نهر العاصي يجري قرب قلعة حماه نصبت عليه نواعير لنقل المياه الى داخل القلعة إلى الدور السلطانية ودور الامراء والاكابر كما وتسقي البساتين (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ١٤٥،ج٤؛ الصابوني، ١٣٣٢هـ، صفحة ٤٧).

٥- قلعة بَعْلَبَكّ:

تقع القلعة الى الغرب من مدينة بعلبك، وكانت بعضها بقية هياكل بناها الأقدمون (الرومان) لمعبوداتهم، والبعض الآخر بناها العرب وحولوها الى قلعة حصينة وطوقوها بالخنادق وبنوا لها ابراج ومرامي للسهام (البعلبكي، ١٩٠٤م، صفحة ١٠٥). ومعظم تحصينات قلعة بعلبك تعود الى الامراء الايوبيين الذين حكموا بعلبك، ففي عام ٦١١ هـ/ ١٢١٥ م، قام الملك الأمجد بهرامشاه بن فرخشاه (٥٧٨ هـ - ٦٢٧ هـ / ١١٨٢ م - ١٢٢٩م) ببناء برج للقلعة في الجزء الغربي منها ، كما وبنى الملك الأمجد بهرام شاه في الزاوية الشمالية الغربية من القلعة برجاً آخر عام ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م، ويشرف هذا البرج على البساتين المحيطة بالقلعة وعلى سهل بعلبك (البعلبكي، ١٩٠٤م، الصفحات ١٢٤-١٢٥).

وللقلعة أبواب عدة منها: باب الهواء وباب النحاس وباب البريد (كرد علي ، ١٩٨٣م، صفحة ٩٦) ، كما حفر الأيوبيون فيها آباراً عديدة ليؤمنوا توفير الماء في حالة محاصرة

القلعة من قبل العدو وهم في القلعة (البعلبكي، ١٩٠٤م، صفحة ١٢٣). وقد وصف القلقشندي (١٩١٥م) قلعة بعلبك بقوله: " ... قلعة حصينة جليلة المقدار من أجل البنيان واعظمه، وهي مرحلة على وجه الأرض كقلعة دمشق،... وحجارتها تلك الجبال الثواب، وعمدها تلك الصخور النوابت " (صفحة ١١٣، ج٤).

٦- قلعة حمص:

تقع القلعة في الطرف القبلي من مدينة حمص، على تل عالٍ كبيرة، وقد وصف ابن جبير القلعة بقوله "قلعة حصينة منيعة عاصية غير مطيعة" (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٠١)، كما قال المقدسي (١٩٩١م) في وصفها "قلعة متعالية عند البلد ترى من الخارج" (صفحة ١٥٦).

وترتفع القلعة عن المدينة بحوالي اثنان وثلاثون متراً، ويحيط بها خندق (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٣٩٦) ، وقد اهتم الايوبيون بالقلعة وتحصيناتها لاسيما في عهد الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني ابن ناصر الدين محمد (٥٨١ هـ - ٦٣٧ هـ/ ١١٨٥م-١٢٤٠م). حيث شرع عام ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧م، في حفر خندق القلعة وتعميقه وتوسيعه وحصانته، فقد كانت القلعة قبل العصر الأيوبي صغيرة، فقام الملك المجاهد بالعناية بها أتم عناية فجعلها مرتفعة عن الأرض ووسعها وزاد في تحصينها (ابن نظيف الحموي ، ١٩٨١م، صفحة ١٣٧).

كما عمل الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني على ايصال الماء الى مدينة حمص وقلعتها من نهر العاصي (ابن نظيف الحموي ، ١٩٨١م، صفحة ١٣٧) ، وقد أصبحت القلعة دار السلطنة، كما بنى أبراج مربعة (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٢٥٥)، وصهريج ماء عميق، ومسجد صغير يقصدونه أهل حمص لصلاة الاستسقاء حينما يشح المطر (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٣٩٧).

٧- قلعة الروضة:

شيد السلطان الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد (٦٣٧ هـ - ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠م - ١٢٤٩م)، قلعة في جزيرة الروضة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، الصفحات ٧٨٧-٧٩٦،ج٢؛ السيوطي، ١٩٦٨م، صفحة ٣٧٧،٣٧٩) ، عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤١ م، وقد عرفت هذه القلعة بتسميات عديدة منها قلعة الروضة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٧٩٩،ج٢؛ الشرقاوي، ١٩٩٦م، صفحة ٥١)، وقلعة المقياس لقربها من مقياس النيل (الدواداري، ١٩٧٢م، صفحة ٢٧١،ج٧)، كما عرفت ايضاً بقلعة الجزيرة (ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٢٥٥،ج١٧)، وبالقلعة الصالحية نسبة إلى مؤسسه (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٧٩٩،ج٢؛ ماكنزي،

٢٠٠٧م، صفحة ١٢١)، وقد أنفق في عمارتها اموالاً كثيرة من بيت المال (ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٢٥٥،ج١٧؛ السيوطي، ١٩٦٨م، صفحة ٣٨١،ج٢).

وقد باشر السلطان الصالح نجم الدين أيوب البناء بنفسه (الدواداري، ١٩٧٢م، صفحة ٣٧١،ج٧؛ السيوطي، ١٩٦٨م، صفحة ٣٨٢،ج٢)، وأنشأ في القلعة القصور، ووضع على أسوارها ستين برجاً، وبنى فيها جامعاً، كما وغرس الأشجار الكثيرة فيها، ويزودها بالأسلحة والمعدات الحربية خشية هجوم الفرنجة الذين عزموا على قصد الديار المصرية في تلك الحقبة الزمنية (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٧٩٩،ج٢).

وقد بالغ السلطان الصالح في اتقان بنائها مبالغة كبيرة، فصارت تدهش كل من ينظر إليها لكثرة زخرفتها، وجمال سقوفها المزينة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٨٠٠،ج٢؛ السيوطي، ١٩٦٨م، صفحة ٣٨٢،ج٢)، حيث وصفها ابن واصل (١٩٥٧م) بقوله: " فبنى الملك الصالح فيها من الابنية البديعة ما لم يبنى ملك من ملوك الإسلام مثله " (صفحة ٢٧٨،ج٥).

ولما تم بناء القلعة ومساكنها بعد ثلاث سنين تحول السلطان الصالح نجم الدين أيوب إليها وسكنها مع اهله و مماليكه البحرية (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٢٧٥،٢٧٨،ج٥)، وكان عددهم ألف مملوك (ابن إياس، ١٩٦٠م، صفحة ٦٧).

وقيل في سبب بناء القلعة أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب استكثر من شراء المماليك حتى ضاقت بهم القاهرة وأخذوا يؤثرون على الناس فضجوا منهم فلما بلغ ذلك السلطان الصالح نجم الدين ايوب بنى لهم قلعة الروضة، وقيل لمجازاته المماليك لثباتهم في خدمته وحماية مملكته من الأخطار الداخلية والخارجية (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٢٧٧،ج٥)، ولعله أراد أن يُضفي على ملكه الهيبة لأن الأعمال العمرانية مرآة عاكسة لعظمة السلطان (الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٨٨)، ولم تدم القلعة طويلاً حيث تم هدمها عام ٦٥١ هـ/ ١٢٥٦م (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ٤٥؛ ابن تغري بردي ، ١٩٩٢م، صفحة ٣٠٢،ج٦؛ ماكنزي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٢٥).

ثانياً- الأسوار:

السور هو "حائط المدينة، نحو تسورتُ الحائط، وسُرْتُه سوراً " (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٩٣،ج٢) ، أولى الايوبيون عناية كبيرة بالخدمات العسكرية والتي منها الاسوار، وذلك لأن تحصين المدن بالأسوار يقلل من خطر تعرض المدينة للاختراق من قبل العدو ويوفر لهم الوقت الكافي لأخذ التدابير اللازمة لمواجهة العدو (دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٣؛ فكري، ١٩٦٢، صفحة ٨).

ويعد سور القاهرة من أبرز العمائر العسكرية التي توسع في انشائها السلطان صلاح الدين الايوبي، فما ان تولى حكم مصر، حتى فكر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر (الفسطاط) والقلعة على جبل المقطم (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٥٢،ج٢؛ المقريزي ت، ١٩٥٦ م، صفحة ٦٢،ج١،ق١).

وذكر المصادر التاريخية (المنصوري، ١٩٩٣، صفحة ٣؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٦٣،ج١،ق١؛ الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٥؛ ابن تغري بردي ، ١٩٩٢م، صفحة ٧٢،ج٦) ان بناء السور بدأ عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م، وكان الهدف من بنائها ما ذكره أبو شامة (١٩٩١م) بقوله "كان سور القاهرة قد تهدم اكثره، وصار طريقاً لا يرد داخلاً ولا خارجاً " (صفحة ٦١١،ق١)، فأراد السلطان صلاح الدين الأيوبي حماية القاهرة والفسطاط من أي اعتداء خارجي (قاسم، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٣) ، فأمر الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي (ت: ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)، ببناء السور، وكان طول السور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٥٢،ج٢؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٥٢،ج١،ق١)، وقد أنفق عليه اموالاً لا تحصى (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ١٥).

وقد تم بناء السور من الحجارة التي نقلت من أهرام الجيزة (العريني ، د.ت، صفحة ٢١٠)، واستعمل أسرى الفرنجة في بنائها، واستمر البناء في السور حتى وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ٣٩٩،ج٣).

وكان هذا السور هو ثالث الأسوار التي أحاطت بالقاهرة،اذ يرجع السورين الأول والثاني الى عهد الدولة الفاطمية،إذ قام جوهر الصقلي (ت: ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م)، قائد جيوش الخليفة المعز الفاطمي ببناء السور الأول عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، وقد بناه من اللبن (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، الصفحات ٩٠-٩١،ج٢)، اما السور الثاني فقام ببنائه أمير الجيوش بدر الجمالي (ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ هـ- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٧م – ١٠٩٤ م) ، عام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، وقد بناها من اللبن ايضاً، وجعل لها ثلاثة أبواب، باب النصر وباب الفتوح، وباب زويلة وقد بناها من الحجارة (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٩٦،ج٢؛ سالم، ١٩٩٧م، صفحة ١٩٩).

وكان يحيط بسور القاهرة خندقاً شرع في حفرة الأمير بهاء الدين قراقوش عام ٥٨٨ هـ/ ١١٩٣م، وكي يكمل السور مهامه الدفاعية، كان لابد من تزويده بأبراج مراقبة، وكانت هذه الأبراج مبنية من الحجارة وله عرض كبير (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٩٧،ج٢؛ فكري، ١٩٦٢، صفحة ١٠) ، ومنها برج الظفر وقد بناها في الزاوية الشمالية الشرقية وكان الهدف منها هو تشديد الرقابة على المدينة (فولكف، ١٩٨٦م، صفحة ٨٧).

كما وبنى الأمير بهاء الدين قراقوش برجاً آخر عرف ببرج قلعة المقس، وهو برج كبير تم بناءهُ على النيل شرقي جامع المقس، وكان يعرف هذا البرج ببرج قراقوش نسبة إلى مؤسسه (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٩٧،ج٢؛ زيدان، ١٩٩٩م، صفحة ٢٧٤).

وقد جعل بالسور ابواباً عدة: منها باب القنطرة وباب سعادة وباب الخوخة من جهة الغرب، وباب الشعرية وباب البحر الذي كان يشرف على النيل ويعرف ايضاً (بباب المقدس) وباب الحديد من جهة الشمال، وباب البرقية وباب المحروق والباب الجديد من جهة الشرق، وباب الفرج الثاني من جهة الجنوب (القلقشندي، ١٩١٥م، الصفحات ٣٩٨-٣٩٩،ج٣؛ زكي، ١٩٤٣م، الصفحات ٦٩-٧٠).

كما قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بعمارة سور بيت المقدس عام ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م، وحفر خندقاً حول السور، وقد استخدم ما يقارب من ألفي أسير من اسارى الفرنجة في عمارة السور والخندق، وجدد أبراجاً حربية من باب العمود الى باب المحراب، وقد بنى السور بالأحجار الكبيرة الثقيلة التي قطعت من الخندق (الاصفهاني، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٩٥).

وقد قسم السلطان صلاح الدين الأيوبي مهمة بناء سور القدس على أولاده وأخيه العادل سيف الدين وامرائه، وكان يحمل الحجر الى مواضع البناء في كل يوم، فتم بناء السور في مدة قصيرة، وقد أنفق فيها اموالاً كثيرة، وكان الهدف من بناء سور القدس هو حماية المسلمين من الأعداء الصليبيين (ابن الأثير، ، ٢٠٠٣م، صفحة ٢١١،مج١؛ الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ٨٥؛ ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٦٣٩،ج١٦). وفي ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٧ م، أمر السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ هـ - ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠م - ١٢٤٩م) بعمارة سور القدس (العارف، ١٩٥١م، صفحة ٨٦) ، وقال "اصرفوا دخل البلد في عمارة السور" (الذهبي ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٦) ، "وإن احتاج إلى زيادة حملت من مصر" (المقريزي ت، ١٩٥٦ م، صفحة ٤٢٩،ج١).

ومن الأسوار التي شيدت في بلاد الشام في العهد الأيوبي، سور قلعة دمشق، ففي عام ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣ م، شرع السلطان العادل سيف الدين أبو بكر بن ايوب (٥٩٦هـ-٦١٥هـ/١٢٠٠م- ١٢١٨م)، في بناء سور قلعة دمشق، وقد بناها بالحجر والكلس، كما وحفر خندقاً حول السور وأجرى فيه الماء (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ١٤١،ج٣؛ الذهبي، ١٩٩٦م، صفحة ٤٩؛ ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٧٢٢،ج١٦).

ولسور دمشق أبواب عدة : بعضها من العهد الروماني، ومنها باب الصغير الذي جدده الملك المعظم عيسى(٦١٥ هـ - ٦٢٤ هـ / ١٢١٨ م - ١٢٢٧م) ابن السلطان العادل سيف الدين عام ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م (جود الله، ١٩٩٩م، الصفحات ٤٢١-٤٢٣؛ الشهابي، ١٩٩٩م، صفحة ١٨) ، كما جدد باب الجابية الواقع في الجهة الغربية لسور دمشق، وباب

توما الذي أعاد الملك الناصر داود ابن الملك المعظم (٦٢٤ هـ ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧م – ١٢٢٨م) بنائه في مدة حكمه لمدينة دمشق (جود الله، ١٩٩٩م، الصفحات ٤٢٤-٤٢٦).

وثلاثة منها من العهد الإسلامي، ومنها باب الفرج الواقع الى شمال من سور دمشق ويعود بنائه الى العهد الاتابكي عهد الملك نور الدين محمود زنكي(٥٤١هـ-٥٦٩هـ/١١٤٦م-١١٧٤م)، وقد جدده السلطان الصالح نجم الدين ايوب عام ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م، كما وجدد باب السلام عام ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣م، وباب النصر الذي يعود إلى العهد السلجوقي وكان مغلقاً في العهد الاتابكي، ثم فتح عهد الأيوبيين (جود الله، ١٩٩٩م، الصفحات ٤٢٦-٤٢٨؛ الشهابي، ١٩٩٩م، صفحة ١٨).

وقد بني لسور دمشق الابراج ومنها برج السلطان الصالح الذي يقع في الجهة الشمالية من السور وقد بناه السلطان الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م (جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٤١٥).

ومن اسوار بلاد الشام والتي كانت موضع اهتمام الأيوبيين، سور مدينة حلب، والذي يرجع بناؤه الى عهد الروم، وكان مبنياً بالحجارة ثم تهدم وجدد في الفترات اللاحقة، وفي العهد الاتابكي بنى الملك نور الدين محمود زنكي(٥٤١هـ-٥٦٩هـ/١١٤٦م-١١٧٤م) سور ثاني قصير بجانب السور الكبير (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٥٩،٦١،ج١،ق١؛ ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، الصفحات ٣٢-٣٣؛ جود الله، ١٩٩٩م، صفحة ٣٣٩) ، ولما تولى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين الأيوبي (٥٨٢هـ – ٦١٣ هـ / ١١٨٧م – ١٢١٧م) حكم حلب، شرع في بناء سور قوي ظاهراً عن السور القديم (ابن العديم، ١٩٩٦م، صفحة ٤٥٢) ، وجدد فيه الابراج ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦م، وأمر بحفر خندق ورفع السور القصير الذي بناه الملك نور الدين محمود زنكي وجعل السور عند تجديده على ارتفاع السور الأول، وعين لبناء الابراج امراءه حيث جعل على بناء كل برج امير ونقش اسمه على برجه، وفتح في السور من جهة القبلة باباً، ومن جهة الشمال والشرق باباً آخر سمي بباب الصغير، وكان الملك الظاهر يخرج منهما (ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٦٢،ج١،ق١؛ التكريتي، ١٩٨١م، الصفحات ٣٩٨-٣٩٩).

وفي عهد الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر (٦١٣ هـ – ٦٣٤ هـ / ١٢١٧ م – ١٢٣٧م)، بنى الأتابك شهاب الدين طغرل برجاً عظيماً بين باب النصر وبرج الثعابين شمال مدينة حلب عام ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م (ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، الصفحات ٣٤-٣٥؛ ابن شداد ع.، ١٩٩١، الصفحات ٦٣-٦٤،ج١،ق١). كما وجدد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز بن الظاهر غازي (٦٣٤ هـ – ٦٥٨ هـ / ١٢٣٦م – ١٢٦٠م)، بسور حلب أبراج "كل واحد منها يضاهي قلعة " عام ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤م، وقد بلغ عددها

عشرون برجاً كان ارتفاع البرج الواحد أربعين ذراعاً، وكانت للأبراج رواقات تستر المقاتل من حجارة المنجنيق والنشاب (ابن الشحنة ، ١٩٨٤م، صفحة ٣٦؛ ابن شداد ع.، ١٩٩١، صفحة ٦٥).

ونالت اسوار مدينة حماه اهتمام الملوك الايوبيين، فقد قام الملك المظفر الثاني محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك تقي الدين عمر (٦٢٧ هـ- ٦٤٢ هـ/ ١٢٢٩م -١٢٤٤م)، ببناء سور من جهة القبلة عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، وكان بناؤه من اللبن، ووضع فيه باب سماه باب دمشق، وكان هذا السور خارج السور الأصلي (ابن العديم، ١٩٩٦م، صفحة ٤٩٥؛ ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ١٨٢،ج٣) الذي يرجع بناؤه الى العصر الروماني وكان مبني بالحجارة، وعندما تعرضت حماه الى زلزال عام ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧ م، انهار السور و جدده الملك نور الدين محمود زنكي وكان له اهمية عسكرية حيث كان خط دفاعي يزيد من تحصين المدينة (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٠٠؛ عيسى، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١٦-١١٧) ، كما حصّن الملك المظفر السور بإنشاء أبراج عليه، يصفه ابن واصل (١٩٥٧م) بانها "في غاية الحسن" (صفحة ٣٤٣،ج٣).

ثالثاً- بناء المدن العسكرية:

اقتضت الضرورة العسكرية اقامة الاستحكامات الامنية من خلال الأيوبيين لمواجهة الأعداء، فشيدوا المدن العسكرية لمحاربة الافرنجة وإخراجهم من بلاد المسلمين (خضر، ٢٠١١م، صفحة ٩٦). ففي عام ٦١٥هـ/ ١٢١٩م، اواخر عهد السلطان العادل سيف الدين ابو بكر أيوب (٥٩٦هـ-٦١٥هـ/١٢٠٠م- ١٢١٨م) ، نزل الافرنجة على مدينة دمياط وحاصروها لمدة ستة عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً، وبعد أن طال الحصار وانعدمت الأقوات، وانتشر الوباء بالبلد، دخل الافرنجة دمياط وملكوها، ولما تولى السلطان الكامل بن العادل سيف الدين (٦١٥ هـ - ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨م - ١٢٣٨م) حكم مصر، نزل في جَوجَر (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ١٧٨،مج٢) ، الواقعة على الشاطئ الغربي لدمياط، وبنى عام ٦١٦هـ/ ١٢٢٠م، معسكراً فيها لتكون مقراً لمقاومة الافرنجة واجبارهم على الانسحاب من دمياط، فأصبحت قاعدة عسكرية مليئة بالمقاتلين (المنصوري، ١٩٩٣، الصفحات ٦-٧؛ ابن اياس، ١٩٦٠م، صفحة ٦٤؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، صفحة ٢١٢،مج٤) ، واستطاعت المدينة الجديدة ان توقع الهزائم بالصليبيين (العدوي، ١٩٩٢م، صفحة ١٤٨).

وكانت المنصورة مدينة بسيطة ولكنها ما لبثت أن كبرت واتسعت، اذ شرع السلطان الكامل محمد ابن العادل ببناء الدور والفنادق والحمامات فيها فضلاً عن اقامة الاسواق وبذلك أصبحت مدينة حصينة متكاملة الخدمات (ابن إياس، ١٩٦٠م، صفحة ٦٤؛ الدواداري،

١٩٧٢م، صفحة ٢٠٧،ج٧؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٣٠١،ج١،ق١؛ زيدان، ١٩٩٩م، صفحة ٢٩٩).

وشيد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ هـ – ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠م – ١٢٤٩م)، مدينة عسكرية اخرى على اطراف الصحراء (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٥١٨،ج١؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٤٣٣،ج١) ، التي تفصل بين مصر والشام (الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٩)، في عام ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦ م، وسماها الصالحية، وجعل فيها سوقاً وجامعاً، وجعلها مركزاً للعساكر عند خروجهم من الصحراء، وجعل فيها قصور له، فتزايدت العمارة فيها حتى أصبحت مدينة (ابن إياس، ١٩٦٠م، صفحة ٦٨؛ ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٣٧٩،ج٥).

وكان الهدف من بناء مدينة الصالحية العسكرية هو جعلها ثغراً (الخطيب ، ١٩٩٦م، صفحة ١١٥) مهماً للدفاع عن حدود مصر، ومركزاً يربط الطريق البري بين القاهرة ودمشق (الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٩).

رابعاً– تنظيم البريد:

نظراً لظروف الحرب في الدولة الايوبية ، تطلب وجود مؤسسة تقوم باستطلاع أحوال العدو الصليبيين ومعرفة أنواع أسلحته واعتدته ومدى قوته، كما وتقوم بنقل المعلومات بسرية تامة من وإلى أطراف البلاد (خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٧).

اهتم الايوبيون بشؤون البريد اهتماماً كبيراً، اذ ربطوا البلاد بشبكة من خطوط البريد الجوي والبري (الباشا، ١٩٦٦م، صفحة ٣٢٨؛ خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٧)، فكانت قلعة الجبل في القاهرة مركزاً للبريد في مصر حيث يرسل منها البريد إلى ثلاث جهات، قوص ثم اسوان، وجهة الاسكندرية وجهة دمياط، أما في بلاد الشام، كان للبريد مركزا" في مدينة دمشق وفي مدينة حلب وفي مدينة طرابلس، وقد استخدم في نقل البريد البري النجب المنتخبة واستمر استخدامها طيلة العصر الأيوبي والى آخر أيامهم (العمري ، ١٩٨٨م، الصفحات ٢٤١–٢٤٣).

كان للبريد محطات والمسافة بين محطة وأخرى ثلاثة عشر ميلاً (خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٧) ، وقد قدمت الدولة الايوبية كل ما تحتاجه هذه المحطات من خدمات لضمان استمراريته حيث جعلت تلك المحطات تحت الحراسة (العمري ، ١٩٨٨م، صفحة ٢٣٩)، كما كانت تلك المراكز او المحطات تزود بكل ما يحتاجونه من زاد واعلاف للدواب، فضلاً عن تزويدها بالماء الكافي كما أقامت دور استراحة بين المحطات لأصحاب البريد) (حسين، ٢٠٠٢م، صفحة ١١١)، وكان البريديون يستبدلون دوابهم المتعبة بأخرى مستريحة لتأدية واجبهم بأقصر وقت (ابن شداد ب.، ١٩٩٤م، صفحة ١٣٩).

أما بالنسبة الى البريد الجوي، فقد استخدم الحمام الهوادي في نقل البريد والتي تسمى بالمناسيب لسرعة نقلها للرسائل الى انحاء البلاد، وقد استعمل عام ٥٦٧ هـ/ ١١٧٢م، في عهد الملك نور الدين محمود زنكي (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، والذي اتخذ من القلاع والحصون اماكن للحمام، وجعلت لها أبراج كي ينزل فيها الحمام في جميع أنحاء البلاد (ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٤٦٠،ج١٦؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٥٠،ج١،ق١) ، كما خصص لهم أشخاص يعرفون بالبراجين مهمتهم خدمة الحمام وحفظها وإقامتها وكانت لهؤلاء البراجين الجرايات مقابل عملهم (ابن الأثير، ، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٨،ج١٠). وبلغ الاهتمام بهذا النوع من الحمام درجة كبيرة كما ومنع الناس من اصطياده (الذهبي ، ١٩٩٦م، الصفحات ٤١-٤٢).

اما في العصر الايوبي، فكان للبريد الجوي مراكز ينطلق منها الحمام كما في البريد البري، فكانت قلعة الجبل في القاهرة مركز البريد الجوي وشيدت فيها أبراج للحمام، وفي عهد السلطان الكامل محمد ابن العادل سيف الدين (٦١٥هـ - ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ م - ١٢٣٨ م)، رتب الأمير فخر الدين عثمان بن قزل (ت:٦٢٩هـ،١٢٣٥م) استادار السلطان الكامل، أبراج في مدينة الفيوم والتي كانت تقع ضمن إقطاعه وأطلق عليه برج الفيوم، وكانت البطائق تبعث من القاهرة إلى الفيوم ومنها ترد الى القاهرة، وكانت مراكز البريد الجوي منتشرة في سائر النواحي التابعة لنفوذ السلاطين الأيوبيين في مصر والشام وجميعها تنقل من قلعة الجبل (القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ٤٣٧،ج١٤؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ١٠٩،ج٣).

وقد خصص السلاطين الأيوبيين للبراجين المشرفين على مراكز الحمام جامعيات، وزودت هذه المراكز بالأعلاف وكانت تصرف من الأهراء السلطانية اماكن لخزن الغلال احتياطاً للطوارئ ، وتبلغ النفقة فيها كما يذكر المقريزي (١٩٩٨ م) "ما لا يحصى كثرة " (صفحة ١٠٩،ج٣).

أما عن كيفية التراسل بالحمام فكانت البطاقات تحمل في جنح الطائر وذلك للقوة التي يتمتع بها الجناح، وتحفظ البطاقة من المطر، ثم عملت بطاقات تشد الى الذيل، ولزيادة الاطمئنان تكتب الرسالة مرتين وترسلين مع حمامتين تطلق أحدهما بعد ساعتين من إطلاق الاخرى، وكانت للطيور السلطانية علامات على مناقيرها أو في أرجلها تميزها عن باقي الطيور، وامتازت رسائل الحمام بالإيجاز، إذ يتضمن التاريخ والوقت وإيراد المطلوب بصيغة مقتضبة، وعندما تحط الحمامة بإحدى المحطات يقوم البراج بإخراج الرسالة ويكتب في ظهرها انها وصلت اليه ثم ينقلها الى حمامة اخرى من المراكز حتى تصل الى غايتها

(القلقشندي، ١٩١٥م، صفحة ١٥٤،ج١٤؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ١١٠،ج٣؛ سعداوي، ١٩٥٣م، صفحة ١٤١).

وقد خصص للبريد ديوان سمي بـ (ديوان البريد) اشرف عليها عدد من الموظفين لغرض ادارة وتنظيم امورها، اما عن الشروط التي يجب أن تتوفر فيما يتولى نقل البريد عن طريق البر، أن يتصف بالأمانة والكفاءة والصبر، ومعرفة بالأماكن التي يمر بها (حسين، ٢٠٠٢م، الصفحات ١١١-١١٢).

وعند تعذر استعمال الحمام، تنقل احياناً الاخبار عن طريق البريد المائي، فقد استعمل الأيوبيون العاملين لنقل الكتب والنفقات للعسكر، كما حدث عام ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م، عندما حاصر الصليبيون مدينة عكا (ابن شداد ب.، ١٩٩٤م، الصفحات ٢٠٦-٢٠٧؛ حسين، ٢٠٠٢م، صفحة ١١٣) ، وقد يرسل البريد بوساطة النشاب إذا كانت المسافة مناسبة (خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٨) ، وعند انقطاع السبل والحصار، وذلك برميها الى المكان المراد ارسال الاخبار إليه، كما حدث عند حصار الجيش الأيوبي لمدينة آمد عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م، امر أن يكتب على النشاب عبارات فيها ترغيب وترهيب الى الموجودين في حصن آمد، حثهم فيه على الاستسلام وبث فيهم الخوف لتفريق جمعهم ، وقد أشار ابن الأثير (٢٠٠٣م) إلى ذلك بقوله: "وأمر صلاح الدين الايوبي ان يكتب على السهام الى أهل ذلك البلد يعهدهم الخير والاحسان إنْ أطاعوه، ويتهددهم إنْ قاتلوه فزادهم ذلك تقاعداً وتخاذلاً،.. وتركوا القتال" (صفحة ١١٩،مج١٠).

خامساً – البحرية:

عند قيام الدولة الأيوبية كان الاسطول المصري في حالة متردية، بسبب الاهمال الذي أصابه اواخر الدولة الفاطمية، مما دفع الصليبيين بشن هجوم بحري على دمياط والإسكندرية خلال السنوات الأولى من حكم الأيوبيين في مصر (بدوي، ٢٠١٠م، صفحة ١٣؛ رمضان، ٢٠١٠م، صفحة ١٢٠؛ طقوش ، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٠٩).

هذا الهجوم دفع بالأيوبيين إلى الاهتمام بالأسطول اهتماماً بالغاً (مبارك، ١٣٠٦هـ، صفحة ٢٣)، ففي عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م، أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بتجديد الأسطول وإصلاح سفنه وشحنه بالرجال المقاتلة (أبو شامة ، ١٩٩١م، صفحة ٣٢،ج٢؛ ابن كثير، ١٩٩٨م، صفحة ٥١٩،ج١٦؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٦٣،ج٢،ق١؛ حسين، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٨).

وفي سبيل تقوية البحرية، قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بإصلاحات عدة منها : افرد للبحرية ديوان عرف بـ (ديوان الأسطول) ليتم من خلالها الإنفاق على البحرية وسلم الديوان لأخيه العادل سيف الدين عام ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م، فعين العادل بدوره صفي الدين

عبد الله بن علي بن شكر الصاحب(ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م) نائباً له في ديوان الأسطول (الشيزري، ١٩٨٧م، صفحة ٣١؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٧،ج٣؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٨٢) ، وكتب الى جميع الاعمال المصرية والشامية يؤكد على وجوب طاعة صاحب الأسطول وتلبية طلباته من حيث جمع الرجال للخدمة في الأسطول (بدوي، ٢٠١٠م، صفحة ٦٩؛ سالم و احمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، ١٩٨١م، صفحة ٢٧٢).

كما وخصص لديوان الأسطول موارد متعددة منها متحصلات إقليم الفيوم، والحبس الجيوشي، والبساتين في القاهرة، وايرادات من ديوان الزكاة وقدره أكثر من خمسين ألف دينار، فضلاً عن أشجار السنط التي لا تحصى لكثرتها وتتواجد في مدينة البهنسا الواقعة غرب نهر النيل، وفي مدينة اخميم الواقعة في الجانب الشرقي لنهر النيل، والاشمونين والتي تعد من مدن الصعيد، وتعمل هذه الأشجار في عمل مراكب الأسطول (ابن مماتي، ١٩٩١م، الصفحات ٣٤٤-٣٤٥؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٦٦٨،ج٢؛ الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٩). وأشار ابن كثير (١٩٩٨م) إلى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي "أرصد لصالح الأسطول من بيت المال ما يكفيه لجميع شؤونه" (صفحة ٥١٩،ج١٦).

وحرص على رفع أجور رجال الأسطول من نصف وثمن دينار الى نصف وربع دينار (المقريزي ت، ١٩٥٦ م، صفحة ٤٥،ج١،ق١؛ خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٩؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٧٦) ، لتحسين أوضاعهم وتشجيع الآخرين على أداء الخدمة في البحرية ، فضلاً عن توفير المواد الأولية اللازمة لصناعة السفن ومنها الخشب المحلي في مصر، و أخشاب الصنوبر التي استوردها من جبال الشام في لبنان، ومعدن الحديد الذي يستخرج من مدينة بيروت، كما ولجأ الى عقد اتفاقيات مع الجمهوريات الإيطالية حصل بموجبها على الحديد والخشب (دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣١٨؛ العريني ، د.ت، صفحة ١٧٥) .

وقد أنشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي دور لصناعة السفن، التي تولت صناعة السفن في مدينة الفسطاط والإسكندرية ودمياط (ابن مماتي، ١٩٩١م، صفحة ٣٤٠؛ سالم و احمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢١٧) ، وقد تولى ديوان الأسطول الانفاق على هذه الدور، وكان للمغاربة دور بارز في صناعة الأساطيل الايوبية وقيادتها، ومنهم عبد السلام يوسف المغربي المعروف بصناعة الاساطيل، قد توفي غرقاً أثناء حصار عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م (شبارو، ١٩٩٤م، صفحة ٢٠٥).

كما واتخذ اجراءين آخرين إلى جانب تعمير الاسطول وانشاء دور صناعة السفن، ومنها ما ذكره المقريزي حول عمود السواري الذي كان حوله نحو اربعمائة عمود كسرها والي الإسكندرية عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ورماها بشاطئ البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدم (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ٤٤٧،ج١؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٤٥) ، كما وقام بكري نهر النيل من الرمال لتكون صالحة للملاحة (خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٩) ، كما " وضع على النيل برج منيع وفيه سلاسل من حديد غلاظ تُمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة في البحر المالح إلى الديار المصرية" (ابن واصل، ١٩٥٧م، صفحة ٢٥٨،ج٣؛ خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٣٠).

أصبح الاسطول بعد هذه الاصلاحات في عام ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م. قوة ضاربة، حيث ازدادت قطع الأسطول وبلغ قوامها ثمانين سفينة بين صغيرة وكبيرة (رمضان، ٢٠١٠م، صفحة ١٢٠؛ شبارو، ١٩٩٤م، صفحة ٢٠٤؛ العريني ، د.ت، صفحة ١٧٦) ، وقسم السلطان صلاح الدين الأيوبي الاسطول على قسمين : الاول يتألف من خمسين سفينة، وتقع على عاتقها مهمة حماية السواحل المصرية، والقسم الثاني يتألف من ثلاثين سفينة مهمتها مهاجمة موانئ الصليبيين في الشام (العريني ، د.ت، صفحة ١٧٧).

وقد أشار ابن مماتي (١٩٩١م، الصفحات ٣٣٩-٣٤٠) الى انواع قطع الاسطول الأيوبي ومنها الطريدة والتي خصصت لحمل الخيل واقصى حمولتها اربعون فرساً، والشلندي وهي سفينة مقاتلة مسقفه على ظهرها المقاتلة والمدفون تحتهم، والحراقة التي تحرق سفن العدو بالنفط وتسعمائة جداف، والشيني والتي تستعمل في الدفاع والهجوم يتسع لمائة وأربعين جدافاً وتحمل المقاتلة، واشار الى سفن اخرى مهمتها حمل الماء والغلة والازواد للمقاتلين وهي المركوش لحمل الماء، والحمالة لحمل الغلة والحبوب ، والعزاري وحجمها صغير لحمل الأزواد، فضلاً عن سفينة لحمل السلاح وتكون مسطحة ضخمة تحمل الاسلحة الى الاسطول الحربي وتسمى المسطح.

وكان لتحسين مستوى البحرية (خضر، ٢٠١١م، صفحة ١٢٩)، أن أثبت الأسطول وجوده في البحر المتوسط وبحر القلزم – البحر الأحمر (الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٩؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٠؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٧٨) – وسجلت انتصارات باهرة على القوة البحرية الافرنجية، ففي عام ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م. ظفر الأسطول المصري بسفينتي شحن فاستولى عليهما وعلى عدد من الاسرى تجاوز ألف أسير (أبو شامة ، ١٩٩١م، صفحة ٥٩،ج٢؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٠؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٧٨) وكانت تحمل ميرة عظيمة وغنم كثيرة (ابن شداد ب.، ١٩٩٤م، صفحة ٤١٨).

ومن وقائع انتصارات الأسطول في البحر، في عام ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م. إنشاء أرناط صاحب الكرك اسطولاً وحملها على البر إلى بحر القلزم – البحر الأحمر – قاصداً عيذاب، فقتلوا وأسروا واحرقوا في بحر القلزم ستة عشر من السفن، وعند وصولهم عيذاب أخذوا سفينة قادمة بالحجاج من جدة، كما وأخذوا سفينتي شحن تحمل بضائع جاءت من اليمن، وميرة معدة للحرمين ولم يبقَ بينهم وبين المدينة المنورة سوى مسيرة يوم واحد، ولما وصل الخبر إلى السلطان صلاح الدين الايوبي، أصدر اوامره إلى أخيه العادل سيف الدين فجهز اسطولاً بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ (ت: ٥٩٨ هـ/ ١٢٠٢ م)، وسار إلى أيلة، وظفر بسفن عدة للافرنجة فحرقها وأسر من فيها، ثم سار إلى عيذاب وتتبع سفن الافرنجة واستولى عليها وأطلق من فيها من التجار المأسورين ورد عليهم ما أُخذ لهم (أبو شامة ، ١٩٩١م، الصفحات ٩١-٩٢،ج٢؛ المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، الصفحات ٧٨-٧٩،ج١،ق١؛ دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٠؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، الصفحات ٢٦١-٢٦٢) .

وفي عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، استدعى السلطان صلاح الدين الأيوبي الاساطيل من مصر، فجاءت مع مقدمها الحاجب لؤلؤ، وحاصروا صور وأخذوا بقطع الطريق على سفن العدو (ابن شداد ب.، ١٩٩٤م، صفحة ١٣٧؛ أبو شامة ، ١٩٩١م، صفحة ١٥٢)، كما قاموا بدور فعال في الاستيلاء على بعض الموانئ في الشام مثل عكا (الحويري ، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٩). فضلاً عن مراقبة المسالك المؤدية إلى بيت المقدس (دعكور، ٢٠١١م، صفحة ٣٢٠).

وفي عهد كل من السلطان الكامل محمد (٦١٥ هـ – ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ م – ١٢٣٨م) والسلطان الصالح نجم الدين أيوب(٦٣٧ هـ – ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠م – ١٢٤٩م)، قامت دار صناعة مصر بدور هام في صناعة المراكب البحرية والتي كان لها دور كبير في صد هجمات الافرنجة الصليبيين على مصر (المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٣٣٣،ج١،ق١؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٢٠).

وفي عهد الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٧ هـ-٦٤٨ هـ/ ١٢٤٩م – ١٢٥٠م)، أمر عام (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) انشاء سفن عديدة لتوجيه ضربة إلى الصليبيين، وحملت السفن مفككة على ظهر الجمال الى بحر المحلة، ثم تم تركيبها وشحنها بالمقاتلين وسارت شمالاً، ونصبت كميناً للسفن الافرنجية التي كانت تحمل المؤن للصليبيين من مدينة دمياط، فتمكنت السفن الإسلامية من الاستيلاء على اثنين وخمسين سفينة وبلغ الاسرى والقتلى الف فرنجي، وغنم المسلمون المؤن والسلاح، ونقل

الاسرى على الجمال لمعسكر المسلمين (المقريزي ت.، ، ١٩٥٦ م، صفحة ٤٥٠،ج١؛ سالم و أحمد مختار العبادي، ١٩٨١م، صفحة ٢٤١).

وعلى ما يبدو ان الاسطول لم يلقَ الاهتمام الكافي بعد وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وقد أشار المقريزي الى ذلك بقوله "فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، استمر الحال في الأسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به، وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة إليه" (المقريزي ت.، ١٩٩٨ م، صفحة ١٧،ج٣؛ شبارو، ١٩٩٤م، صفحة ٢٠٧).

الخاتمة:

١- تميز العصر الايوبي بالجانب العسكري، إذ أولت الدولة الايوبية هذا الجانب عناية خاصة وذلك لمقتضيات الدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين من الغزاة الصليبيين كون الدولة الايوبية عاصرت اشد مراحل الحروب الصليبية عنفا" ، مما يتطلب الاهتمام بالعمران العسكري لرد عدوانهم فحصن السلاطين والامراء الايوبيون بلادهم بأنشاء عمائر حربية ومنها القلاع لرد هجوم العدو كما وتمثل مركزاً لمقاومة اي خطر أو هجوم من الاعداء وحصوناً دفاعية للمناطق المحيطة بها، وقد أصبحت هذه القلاع مراكز ادارية كدار للسلطنة او دار للحاكم احيانا، واحياناً مثلت هذه القلاع مدناً مستقلة، هذه التحصينات المنيعة وخاصة القلعة جعلت الدولة بميزة الدولة القوية وفرضت هيبة الدولة.

٢- كما أولى الأيوبيون عناية كبيرة بالخدمات العسكرية والتي منها الاسوار، وذلك لأن تحصين المدن بالأسوار يقلل من خطر تعرض المدينة للاختراق من قبل العدو ويوفر لهم الوقت الكافي لأخذ التدابير اللازمة لمواجهة العدو.

٣- كما وزاد الأيوبيون في الاستحكامات الأمنية لمواجهة الأعداء فشيدوا المدن العسكرية امثال المنصورة والصالحية التي جعلوها ثغرا" مهماً للدفاع عن حدود مصر ولمواجهة خطر الصليبيين وأحيانا مركزاً يربط الطريق البري للمدن.

٤- خلال السنوات الأولى من حكم الأيوبيين في مصر اهتموا بالأسطول البحري اهتماماً بالغاً وذلك بإعادة الأسطول وتجديده وإصلاح سفنه وشحنه بالرجال المقاتلة لمواجهة الخطر الصليبي لأنه كان في حالة متردية ، بسبب الإهمال الذي أصابه أواخر الدولة الفاطمية.

٥- كما واهتم الأيوبيون بتنظيم البريد فكان لظروف الحرب في الدولة الأيوبية ان تطلب وجود مؤسسة تقوم باستطلاع أخبار العدو فربطوا البلاد بشبكة من خطوط البريد الجوي والبري وجعلوا لها محطات وزودوا هذه المحطات بكل ما تحتاج إليه من خدمات لضمان استمراريتها.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن الاثير عز الدين أبو الحسن علي، (٢٠٠٣م). الكامل في التاريخ (الإصدار مج١٠، المجلد ط٤،). (محمد يوسف، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. الاسكندري عمر، و أ.ج. سفدج. (١٩٩٦م). تاريخ مصر الى الفتح العثماني (المجلد ٢). القاهرة: مكتبة المدبولي.

٣. الاصفهاني عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد. (٢٠٠٤م). حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس ، المسمى – الفتح القسي في الفتح القُدسي – . د. م : مكتبة دار المنار.

٤. ابن إياس محمد بن احمد. (١٩٦٠م). بدائع الزهور في وقائع الدهور . د.م : مطابع الشعب.

٥. الباشا حسن. (١٩٦٦م). الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية . القاهرة: دار النهضة العربية.

٦. بدوي عبد الرحمن محمد. (٢٠١٠م). ، موسوعة تاريخ مصر وحضارتها – مصر الاسلامية من الدولة الأيوبية حتى الفتح العثماني، (المجلد ١). القاهرة: مركز الشرق الاوسط الثقافي .

٧. بروكلمان كارل. (١٩٧٣م). تاريخ الشعوب الإسلامية، (المجلد ٥). (نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.

٨. البعلبكي ميخائيل موسى الوف. (١٩٠٤م). ، تاريخ بعلبك (المجلد ٢). بيروت: المطبعة الادبية.

٩. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي . (١٩٩٢م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المجلد ١). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠. التكريتي محمود ياسين احمد. (١٩٨١م). الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤ هـ–٦٤٨هـ). بغداد: دار الرشيد للنشر.

١١. ابن جبير أبي الحسن محمد بن احمد الاندلسي. (٢٠٠٣م). رحلة ابن جبير المعروفة بـ– اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك– (المجلد ١). (ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. جود الله فاطمة. (١٩٩٩م). سورية نبع الحضارات – تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية (المجلد ١). دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع.

١٣. الحويرى محمود محمد . (١٩٩٦م). مصر في العصور الوسطى – دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية – (المجلد ١). مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية.

١٤. حسين محسن محمد. (٢٠٠٢م). الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، – تركيبه تنظيمه أسلحته بحريته وابرز المعارك التي خاضها – . اربيل : دار ئاراس للطباعة والنشر.

١٥. الخطيب مصطفى عبد الكريم . (١٩٩٦م). معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (المجلد ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.العدوي ابراهيم احمد. (١٩٩٢م). مصر الاسلامية درع العروبة ورباط الاسلام. مصر: مطبعة الآثار المصرية.

١٦. خضر مهدي قادر. (٢٠١١م). الأمن في مصر في العصر الأيوبي. اربيل : مطبعة روژهه لات.

١٧. دعكور عرب حسين. (٢٠١١م). تاريخ الفاطمين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم (المجلد ١). بيروت: دار النهضة العربية.

١٨. الدواداري أبو بكر عبد الله بن ايبك. (١٩٧٢م). كنز الدرر وجامع الغرر،الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب. (سعيد عبد الفتاح عاشور، المحرر) القاهرة .
١٩. الذهبي الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد . (١٩٩٦م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام حوادث (٥٧١- ٥٨٠هـ)، (المجلد ١). (عمر عبد السلام تدمري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٠. عبد الرحمن عمار. (٢٠٠٨م). العمارة الإسلامية في دمشق. ندوة دمشق عاصمة الثقافة العربية. دمشق: المديرية العامة للار والمتاحف، مركز باسل.
٢١. عبد الرحمن محمود. (٢٠١٣م). ، الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبيين (المجلد ١). مصر: فاروس للنشر.
٢٢. رمضان عبد المحسن طه. (٢٠١٠م). تاريخ مصر الاسلامية وحضارتها في العصرين الايوبي والمملوكي (المجلد ١). عمان: دار الفكر.
٢٣. زكي عبد الرحمن. (١٩٤٣م). القاهرة (المجلد ١). د.م: دار المستقبل.
٢٤. زيدان جرجي. (١٩٩٩م). تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن. مصر: مكتبة مدبولي.
٢٥. سالم السيد عبد العزيز ، و أحمد مختار العبادي. (١٩٨١م). تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام. بيروت: دار النهضة العربية.
٢٦. سالم.السيد عبد العزيز (١٩٩٧م). دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
٢٧. سعداوي نظير حسان. (١٩٥٣م). نظام البريد في الدولة الإسلامية. مصر : دار مصر للطباعة.
٢٨. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن محمد. (١٩٦٨م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (المجلد ١). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) د.م: دار إحياء الكتب العربية.
٢٩. أبو شامة أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن . (١٩٧٤م). تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين (المجلد ٢). (عزت العطار الحسيني، المحرر) بيروت: دار الجبل.
٣٠. أبو شامة ابو محمد شهاب الدين عبد الرحمن . (١٩٩١م). عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. (احمد البيسومي، المحرر) دمشق: وزارة الثقافة ،إحياء التراث العربي.
٣١. الشامي أحمد. (١٩٩١م). صلاح الدين والصليبيون (المجلد ١). القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
٣٢. شبارو عصام محمد. (١٩٩٤م). السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري – السلاجقة –الايوبيون- . بيروت : دار النهضة العربية .
٣٣. ابن الشحنة أبي الفضل محمد . (١٩٨٤م). الدُر المنتخب في تارخ مملكة حلب. (عبد الله محمد الدرويش، المحرر) سورية: دار الكتاب العربي.
٣٤. الشرقاوي عبد الله بن حجازي. (١٩٩٦م). تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين . (رحاب عبد الحميد الفارس، المحرر) القاهرة : مكتبة مدبولي.
٣٥. ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع. (١٩٩٤م). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية او سيرة صلاح الدين. (جمال الدين الشيال، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
٣٦. بن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم .(1991) . الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة –تاريخ مدينة حلب- (المجلد ١). (يحيى زكريا عبادة، المحرر) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

٣٧. الشهابي قتيبة. (١٩٩٩م). معجم دمشق التاريخي. دمشق : منشورات وزارة الثقافة.
٣٨. الشيزري جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر. (١٩٨٧م). المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق:
٣٩. الصابوني أحمد بن إبراهيم. (١٣٣٢هـ). تاريخ حماه. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
٤٠. الصفدي الحسن بن ابي محمد . (٢٠٠٧م). ملوك مصر من الطوفان إلى الناصر بن قلاوون. (محمد سيد عبد الوهاب، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
٤١. ابن ظهيرة ابراهيم بن علي. (١٩٦٩م). الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة . (مصطفى السقا وكامل المهندس، المحرر) القاهرة، مصر: دار الكتب والوثائق القومية.
٤٢. طقوش محمد سهيل . (٢٠٠٨م). تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (المجلد ٢). بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر.
٤٣. ضيف شوقي. (١٩٩٠). عصر الدول والامارات – مصر – (المجلد ٢). القاهرة: دار المعارف.
٤٤. عارف باشا العارف. (١٩٥١م). تاريخ القدس (المجلد ٢). القاهرة: دار المعارف .
٤٥. العبادي أحمد مختار . (١٩٩٥م). في تاريخ الأيوبيين والمماليك. بيروت: دار النهضة العربية.
٤٦. ابن العجمي احمد بن ابراهيم بن محمد سبط. (١٤١٧هـ). كنوز الذهب في تاريخ حلب . حلب : دار القلم .
٤٧. ابن العديم.كمال الدين أبو القاسم عمر بن احمد (١٩٩٦م). زبدة الحلب من تاريخ حلب . (خليل منصور، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
٤٨. العريني السيد الباز . (د.ت). الشرق الادنى في العصور الوسطى – الايوبيون – . بيروت : دار النهضة العربية.
٤٩. العريني السيد الباز. (١٩٦٠م). مصر في عصر الأيوبيين. القاهرة : مطبعة الكيلاني الصغير.
٥٠. علي عبد الله الموسوي (المجلد ١). الاردن: مكتبة المنار.
٥١. علي محمد كرد . (١٩٨٣م). خطط الشام (المجلد ٣). بيروت: مطبعة الأعلمي.
٥٢. العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي . (١٩٨٨م). التعريف بالمصطلح الشريف (المجلد ١). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٣. ابن العميد المكين جرجس. (د.ت). أخبار الأيوبيين. مصر: مكتبة الثقافة الدينية المركز الإسلامي للطباعة. عيسى.علي نجم (٢٠٠٩م). حماه في ظل الأيوبيين – 570) ٧٤٢ هـ)، دراسة سياسية حضارية (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٤. الفراهيدي الخليل بن احمد. (٢٠٠٣م). العين (المجلد ١). (عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت : دار الكتب العلمية.
٥٥. الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٩٧٨م). القاموس المحيط . ج ٣ ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٦. فكري احمد. (١٩٦٢). مساجد القاهرة ومدارسها. مصر: دار المعارف.
٥٧. فولكف اولج. (١٩٨٦م). القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة .) أحمد صليحة، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٨. قاسم عبده قاسم. (٢٠٠٩م). في تاريخ الأيوبيين والمماليك. مصر: عين للدراسات والبحوث.

٥٩. القلقشندي أحمد بن عبد الله. (١٩١٥م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: دار الكتب الخديوية.
٦٠. كازانوفا بول. (١٩٧٤م). تاريخ ووصف قلعة القاهرة .) أحمد دراج، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة.
٦١. ابن كثير عماد الدين ابو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٩٨م). البداية والنهاية (المجلد ١). (عبد الله بن عبد المحسن، المحرر) د.م: مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية.
٦٢. ماجد عبد المنعم. (١٩٩٧م). الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الاسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي.
٦٣. ماكنزي نبيل. (٢٠٠٧م). ١٥١– القاهرة الأيوبية –دراسة طبوغرافية – (المجلد ١). (عثمان مصطفى عثمان، المترجمون) القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.
٦٤. مبارك علي باشا. (١٣٠٦هـ). الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
٦٥. المقريزي تقي الدين أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر. (١٩٩٨ م). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية – . (محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، المحرر)، ج٣،القاهرة : مكتبة مدبولي .
٦٦. المقريزي تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن بن عبد القادر . (١٩٥٦ م). السلوك لمعرفة دول الملوك (المجلد ٢). (محمد مصطفى زيادة، المحرر) مصر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
٦٧. المقدسي شمس الدين ابو عبد الله محمد معروف بالبشار . (١٩٩١م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (المجلد ٣). القاهرة: مكتبة المدبولي.
٦٨. ابن مماتي اسعد. (١٩٩١م). قوانين الدواوين (المجلد ١). (عزيز سوريال عطية، المحرر) القاهرة: مكتبة مدبولي.
٦٩. المنصوري بيبرس. (١٩٩٣). مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ (المجلد ١). (عبد الحميد صالح حمدان، المحرر) القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .
٧٠. ابن نظيف الحموي أبي الفضائل محمد بن علي . (١٩٨١م). التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان.) أبو العيد دودو، و عدنان درويش، المحرر) دمشق: مطبعة الحجاز.
٧١. عبد الهادي عبد اللطيف. (٢٠١٠م). الحضارة الإسلامية – الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية –. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٧٢. ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم. (١٩٥٧م). مفرج الكروب في اخبار بني ايوب.ج٣ ، القاهرة: المطبعة الأميرية.
٧٣. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي. (١٩٧٧م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

References:

74. Al-Abadi Ahmed Mukhtar. (1995 AD). In the history of the Ayyubids and Mamluks. Beirut: Arab Renaissance House.
75. Ibn Al-Adim. Kamal Al-Din Abu Al-Qasim Omar bin Ahmed (1996 AD). Milking butter from the history of Aleppo. (Khalil Mansour, editor) Lebanon: Scientific Book House.
76. Ibn Al-Ajmi Ahmed bin Ibrahim bin Muhammad Sib. (1417 AH). Treasures of gold in the history of Aleppo. Aleppo: Dar Al-Qalam.

77. Ibn Al-aimed Al-Makin, Gerges. (D.T.). Ayyubid news. Egypt: Religious Culture Library, Islamic Center for Printing. Issa. Ali Najm (2009 AD). Hama in the shadow of the Ayyubids (570-742 AH), a civilized political study (Volume 1). Beirut: Scientific Books House.
78. Ali Abdullah Al-Musawi (Volume 1). Jordan: Al-Manar Library.
79. Ali Muhammad Kurd. (1983 AD). Sham Plans (Volume 3). Beirut: Al-Alamy Press.
80. Aref Pasha Aref. (1951 AD). History of Jerusalem (Volume 2). Cairo: Dar al-Maarif.
81. Al-Arini Mr. Al-Baz. (D.T). the Near East in the Middle Ages - the Ayyubids - . Beirut: Arab Renaissance House.
82. Al-Arini Mr. Al-Baz. (1960 AD). Egypt in the age of the Ayubians. Cairo: Al-Kilani Al-Saghir Press.
83. Ibn al-Atheer, AZ al-Din Abu al-Hasan Ali, (2003 AD). Al- complete in history (Volume 10, Volume 4, edition). (Muhammad Youssef, editor) Beirut: Scientific Book House.
84. Ibn Ayas Muhammad bin Ahmed. (1960 AD). Badaea flowers in the facts of the ages. DM: People's Press.
85. Baalbaki Michael Musa Alof. (1904 AD). The History of Baalbek (Volume 2). Beirut: Literary Press.
86. Badawi Abdul Rahman Muhammad. (2010 AD). Encyclopedia of Egypt's History and Civilization - Islamic Egypt from the Ayyubid state until the Ottoman conquest, (Volume 1). Cairo: Middle East Cultural Center.
87. Brockelmann Carl. (1973 AD). History of the Islamic Peoples, (Volume 5). (Nabih Amin Fares and Mounir Baalbaki, translators) Beirut: House of Knowledge for Millions.
88. Casanova Paul. (1974 AD). History and description of the Cairo Citadel. (Ahmed Darrag, Translators) Egypt: The Egyptian General Authority.
89. Dakour Arab Hussein. (2011 AD). History of the Fatimids, Zengids, Ayyubids, and Mamluks and their civilization (Volume 1). Beirut: Arab Renaissance House.
90. Al-Dawadari Abu Bakr Abdullah bin Aibak. (1972 AD). The treasure of pearls and the collector of deception, the pearls those are required in the news of the kings of Bani Ayyub. (Saeed Abdel Fattah Ashour, editor) Cairo.
91. Al-Dhahabi Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmed. (1996 AD). History of Islam and the deaths of celebrities and media (Volume 1). (Omar Abd al-Salam Tadmuri, editor) Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
92. Alexandria Omar and A.J. smut (1996 AD). History of Egypt to the Ottoman Conquest (Volume 2). Cairo: Madbouly Library.
93. Al-Farahidi Al-Khalil bin Ahmed. (2003 AD). The Eye (Volume 1). (Abdul Hamid Hindawi, editor) Beirut: Scientific Book House.
94. Fikri Ahmed. (1962). Cairo mosques and schools. Egypt: Dar al-Maarif.
95. God's goodness Fatima. (1999 AD). Syria, the Fountain of Civilizations - History and Geography of the Most Important Archaeological Sites (Volume 1). Damascus: Dar Al-Hassad for publication and distribution.
96. Abdel Hadi Abdel Latif. (2010 AD). Islamic civilization - social, cultural and scientific life -. Alexandria: The Modern University Office.
97. Al-Huwairi Mahmoud Muhammad. (1996 AD). Egypt in the middle Ages - A Study of the Political and Civilizational Conditions - (Volume 1). Egypt: Eye for Human Studies and Research.

98. Hussein Muhsin Muhammad. (2002 AD). The Ayyubid army during the era of Salah al-Din, - its composition, its organization, its weapons, its freedom, and the most prominent battles it fought -. Erbil: Dar Aras for printing and publishing.
99. Al-Isfahani Imad Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Hamid. (2004 AD). The wars of Saladin and the conquest of Jerusalem, called - Al-Fath Al-Qudsi in Al-Fath Al-Qudsi -. Dr.. M: Dar Al-Manar Library.
100. Ibn Jubayr Abi al-Hasan Muhammad Ibn Ahmad al-Andalusi. (2003 AD). The Journey of Ibn Jubair known as "Considering the hermit in mentioning the noble monuments and rites" (Volume 1). (Ibrahim Shams al-Din, editor) Beirut: Scientific Book House.
101. Ibn Katheer Imad al-Din Abu al-Fida al-Hafiz Ismail bin Omar al-Dimashqi. (1998 AD). The Beginning and the End (Volume 1). (Abdullah bin Abdul Mohsen, editor) Dr. M: Center for Arab-Islamic Research and Studies.
102. Khader Mahdi Qader. (2011 AD). Security in Egypt in the Ayyubid era. Erbil: Rozhah Lat Press.
103. Maged Abdel Moneim. (1997 AD). The Ayyubid state in the history of Islamic Egypt. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
104. Mackenzie Noble. (2007 AD). 151- Ayyubid Cairo - Topographic Study - (Volume 1). (Othman Mustafa Othman, Translators) Cairo: The Supreme Council of Culture.
105. Mubarak Ali Pasha. (1306 AH). The new conciliatory plans for Egypt, Cairo, and its ancient and famous cities and countries. Bulaq, Egypt: Al-Kubra Al-Amiri Press.
106. Al-Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir. (1998 AD). Sermons and consideration in mentioning plans and effects known as - Al-Maqrizi plans -. (Muhammad Zeinhom and Madiha Al-Sharqawi, editor) Cairo: Madbouly Library.
107. Al-Maqrizi Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir. (, 1956 AD). Behavior to know the states of kings (Volume 2). (Mohamed Mustafa Ziada, editor) Egypt: Authorship and Translation Committee Press.
108. Abn Alma mate Asaad. (1991 AD). Divan Laws (Volume 1). (Aziz Surial Attia, editor) Cairo: Madbouly Bookshop.
109. Al-Maqdisi Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad is known as Al-Bashar. (1991 AD). The best divisions in knowing the regions (Volume 3). Cairo: Madbouly Library.
110. Mansouri Baybars. (1993). Mukhtar Al-Akhbar, History of the Ayyubid State and the Bahri Mamluk State until the year 702 AH (Volume 1). (Abdul Hamid Salih Hamdan, editor) Cairo: The Egyptian Lebanese House.
111. Ibn Nazif al-Hamawi, Abu al-Fadael, Muhammad ibn Ali. (1981 AD). Al-Mansouri history, a summary of the disclosure and statement in the events of time. (Abu Al-Eid Dodo, Adnan Darwish, editor) Damascus: Al-Hijaz Press.
112. Omari Ahmed bin Yahya bin Fadlallah al-Qurashi. (1988 AD). Definition of the honorable term (Volume 1). (Muhammad Hussein Shams Al-Din, Editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
113. Pasha Hassan. (1966 AD). Islamic Arts and Jobs on Arab Antiquities. Cairo: Arab Renaissance House. Shami Ahmed. (1991 AD). Saladin and the Crusaders (Volume 1). Cairo: Arab Renaissance Library.
114. The preacher, Mustafa Abdul Karim. (1996 AD). A glossary of historical terms and titles (Volume 1). Beirut: Al-Risala Foundation. Al-Adawi Ibrahim

Ahmed. (1992 AD). Islamic Egypt is the shield of Arabism and the bond of Islam. Egypt: Egyptian Antiquities Press.
115. Qassem Abdo Qassem. (2009 AD). In the history of the Ayyubids and Mamluks. Egypt: Eye for Studies and Research.
116. Al-Qalqashandi Ahmed bin Abdullah. (1915 AD). Subh al-Asha in the Ansha industry. Cairo: Khedive Book House.
117. Abdul Rahman Ammar. (2008 AD). Islamic architecture in Damascus. Symposium Damascus, the capital of Arab culture. Damascus: General Directorate of Arts and Museums, Bassel Center.
118. Abdul Rahman Mahmoud. (2013 AD). An-Nasir Saladin, Hero of Hattin and Conqueror of the Crusaders (Volume 1). Egypt: Pharos Publishing.
119. Ramadan Abdul Mohsen Taha. (2010 AD). History of Islamic Egypt and its civilization in the Ayyubid and Mamluk eras (Volume 1). Amman: Dar Al-Fikr.
120. Saadawi Nazir Hassan. (1953 AD). Postal system in the Islamic state. Egypt: Dar Masir for printing.
121. Salem Al-Sayed Abdul Aziz and Ahmed Mukhtar Al-Abadi. (1981 AD). History of the Islamic Navy in Egypt and the Levant. Beirut: Arab Renaissance House.
122. Salem, Mr. Abdel Aziz (1997 AD). Studies of the history of Islamic Egypt until the end of the Fatimid era. Alexandria: University Youth Foundation.
123. Al-Sabouni Ahmed bin Ibrahim. (1332 AH). Hama history. Cairo: Hindawi Foundation.
124. Al-Safadi Al-Hassan bin Abi Muhammad. (2007 AD). Kings of Egypt from the flood to Nasser bin Qalawun. (Muhammad Sayed Abd al-Wahhab, editor) Cairo: Dar al-Hadith.
125. Bo Shamah Abu Muhammad Shihab al-Din Abdul Rahman. (1974 AD). Biographies of men of the sixth and seventh centuries, known as al-Dhayl 'ala al-Rawdatain (Volume 2). (Izzat al-Attar al-Hassani, editor) Beirut: Dar al-Jabal.
126. Abu Shamah Abu Muhammad Shihab al-Din Abdul Rahman. (1991 AD). The eyes of the two gardens in the news of the two states of light and validity. (Ahmed Al-Baysoumi, editor) Damascus: Ministry of Culture, Revival of Arab Heritage.
127. Al-Sharqawi Abdullah bin Hijazi. (1996 AD). The masterpiece of the beholders, who is the ruler of Egypt from the rulers and sultans. (Rehab Abdel Hamid Al-Fari, editor) Cairo: Madbouly Bookshop.
128. Ibn Shaddad Bahaa al-Din Abu al-Mahasin Yusuf Ibn Rafi. (1994 AD). The Sultanian anecdotes and the Yusufian virtues, or the biography of Salah al-Din. (Jamal Al-Din Al-Shayal, editor) Cairo: Al-Khanji Library.
129. Bin Shaddad AZ al-Din Muhammad bin Ali bin Ibrahim. (1991). Dangerous Relationships in the Remembrance of the Emirs of Levant and the Jazira - History of the City of Aleppo - (Volume 1). (Yahya Zakariya Obada, editor) Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
130. Shawky guest. (1990). the Age of States and Emirates - Egypt - (Volume 2). Cairo: Dar al-Maarif.
131. Shbaro Essam Mohamed. (1994 AD). The sultans in the Arab East, the features of their political and cultural role - the Seljuks - the Ayyubids -. Beirut: Arab Renaissance House.

132. Ibn al-Shhna Abi al-Fadl Muhammad. (1984 AD). The elected Durr in the history of the Kingdom of Aleppo. (Abdullah Muhammad Al-Darwish, editor) Syria: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
133. Shehabi Qutaiba. (1999 AD). Damascus Historical Dictionary. Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
134. Shizari Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abdullah bin Nasr. (1987 AD). The approach taken in the politics of kings, investigation:
135. Al-Suyuti Jalal al-Din Abdul Rahman Muhammad. (1968 AD). Hasan Lecture on the History of Egypt and Cairo (Volume 1). (Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, editor) Dr. M: Arab Book Revival House.
136. Ibn Taghri Bardi Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf al-Atabki. (1992 AD). The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo (Volume 1). (Muhammad Hussein Shams Al-Din, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
137. Takoush Muhammad Suhail. (2008 AD). History of the Ayyubids in Egypt, the Levant and the Jazira region (Volume 2). Beirut: Dar Al-Nafees for printing and publishing.
138. Al-Tikriti Mahmoud Yassin Ahmed. (1981 AD). The Ayyubids in the north of the Levant and the Jazira (564 AH - 648 AH). Baghdad: Dar Al-Rasheed for publishing.
139. Turquoise Abadi Majd al-Din Muhammad bin Yaqoub. (1978 AD). Ocean dictionary. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
140. Volkov Oleg. (1986 AD). Cairo, the city of a thousand and one nights. (Ahmed Saliha, Translators) Egypt: The Egyptian General Book Organization.
141. Ibn Wasil Jamal al-Din Muhammad bin Salem. (1957 AD). The release of the anguishes in the news of Bani Ayoub. Cairo: Al-Mataba' Al-Amiriyya.
142. Yaqut al-Hamawi Shihab al-Din Abu Abdullah al-Baghdadi. (1977 AD). Countries dictionary. Beirut: Dar Sader.
143. Zaki Abdul Rahman. (1943 AD). Cairo (Volume 1). D.M: Future House.
144. Zidane Gergi. (1999 AD). Egypt's modern history from the Islamic conquest to the present. Egypt: Madbouly Library.